المحاضرة الثانية عشر: الأمراض الاجتماعية والنظريات المفسرة لها وطرق علاجها

أولا: الأمراض الاجتماعية

تعريف المرض الاجتماعي:

أولى علماء النفس وعلماء الاجتماع أهمية كبيرة لدراسة الأمراض الاجتماعية وهي ظاهرة تعد من المشكلات الخطيرة التي تواجه الأسرة والمدرسة والمجتمع، ولأهميتها تم دراستها في علم النفس الاجتماعي، لأن المرض الاجتماعي سلوك سالب مخرب هدام يهدد أمن الفرد والمجتمع.

يبحث علم النفس الاجتماعي في الطرق التي يمكن أن تساعدنا على فهم أسباب أمراض عصرنا هذه وتطورها وعلاجها، ويؤكد علم النفس الاجتماعي أن السلوك المرتبط ببداية المرض وتطوره يتأثر بعوامل اجتماعية نفسية كالقلق.

يصف العامة المرض الاجتماعي بأنه سلوك منحرف ينافي الأخلاق ويفسره علماء الأعصاب والفسيولوجيا والوراثة على أنه اضطرابات عصبية تكوينية ترجع إلى أسباب وراثية، وعكس ذلك أثنت دراسات كثيرة كدراسة هوايت (Ehwail) وغيرهم عندم قيمة الأسباب الوراثة وأن معظم الانحرافات ترجع إلى تأثير البيئة. أما علماء الاجتماع فيرون أن المنحرفين في المجتمع هم البؤساء الذين يدفعون دفعاً إلى الانحراف، ويرى آخرين منهم أن الأمراض الاجتماعية تحدث نتيجة التغير الاجتماعي والهجرة والطلاق وانخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي.

أما علماء النفس خاصة فرويد وأتباعه يرون بأن الانحراف يرجع إلى اضطراب في الأنا ويستخدم الحيل الدفاعية ضد القلق والهروب من العقاب. وأعطت الدراسة السلوكية الحديثة تفسيراً للأمراض الاجتماعية على أنها استجابة نمطية داعمة للتوتر والقلق الناجم عن استمرار الإحباط.

يعرف جليت مان Gleitman المريض اجتماعيا بأنه شخص يقع في متاعب مستمرة مع المجتمع ويمتاز باللامبالاة اتجاه الآخرين وله اهتمام قليل بالمستقبل وندم ضعيف عن الماضي. (عبد الهادي، 2011، ص ص264-265)

أسباب الأمراض الاجتماعية:

- **الأسباب البيولوجية:** التي قد تحدث في مراحل النمو المتتالية ابتداء من الحمل والولادة والبلوغ الجنسي والمراهقة والزواج والحالة الزواجية وسن اليأس والشيخوخة. كما أن العيوب الوراثية والتشويهات في البنية التكوينية الناتجة الأمراض والتسمم والعاهات تعتبر من الأسباب الأساسية.
- **الأسباب النفسية:** تشمل الصراع الإحباط العدوان الحرمان الكبت الخبرات السيئة، والإصابات السابقة بالمرض النفسي وعدم النضج النفسي والاستقرار الانفعالي.
- **الأسباب الاجتماعية:**

- البيئة الاجتماعية وتدهور نظام القيم.
- الأسباب الحضارية والثقافية.
- اضطرابات في عملية التنشئة الاجتماعية.
- سوء التوافق المدرسي، الاجتماعي، المهني.
- سوء الأحوال الاقتصادية.
- الكوارث الاجتماعية والطبيعية.
- الحرب. (جابر ولوكيا، 2006، ص ص175-185)

أنواع الأمراض الاجتماعية:

- الشخصية السيكوباتية.
- جنوح الأحداث.
- السلوك المضاد للمجتمع.
- الاجرام والعنف.
- الإدمان.
- الانحرافات السلوكية والجنسية.
- الانتحار.
- التعصب. (جابر ولوكيا، 2006، ص ص175-185)
- القمار.
- الهجرة غير الشرعية.

أعراض الأمراض الاجتماعية:

- **الأعراض السيكولوجية:**

- اضطرابات انفعالية وجدانية كالاكتئاب والقلق والفزع والتوتر والتبلد العاطفي أو الحساسية المفرطة عدم الثبات وانحراف الانفعال والزهو والمرح والنشوة في بعض الحالات، ومشاعر الذئب الشاذة وكثرة الشك بالآخرين وضعف الثقة بالنفس.
- اضطرابات في العمليات الإدراكية الدماغية كالهلوسة والخداع.
- اضطرابات في محتوى التفكير.
- اضطرابات حركية كالنشاط الزائد عن الحد أو الناقص.
- اضطرابات في الذاكرة، فقدان الذاكرة والنسيان السريع أو خطأ الذاكرة.
- اضطرابات لفظية كعيوب النطق أو تكرار الكلام.
- اضطرابات في الوعي والهذيان والحالة الحالمة.
- اضطرابات الانتباه كانعدام القدرة على التركيز والتشتت الذهني والإفراط في أحلام اليقظة اضطرابات الإرادة كعدم القدرة على الضبط الذاتي، وعدم القدرة على اتخاذ القرارات واضطرابات الدافعية، وأحيانا الخبل والضعف العقلي.
- اضطرابات المظهر العام كالنحافة الزائدة أو البدانة الزائدة أو تعبيرات الوجه الحزين.

❖ **الأعراض الاجتماعية:**

- سوء التوافق الاجتماعي في العلاقات الاجتماعية وعدم القدرة على إقامة علاقات اجتماعية مع الإحساس بالنقص وعدم الثقة بالنفس وعدم الإحساس بالأمان وعدم فهم الآخرين له، والشعور بالغيرة نحو واحد أو أكثر من الإخوة بسب التفرقة في المعاملة والشعور بالذنب بخصوص السلوك المنحرف.
- عدم الارتياح بخصوص الأسرة وسوء سلوك الوالدين وحدوث أخطاء في التنشئة الاجتماعية.
- وجود مفهوم سلبي للذات عدم التعلم من الخبرة، وعدم القدرة على الحكم السليم، وعدم الاهتمام بالمستقبل وعدم وضوح أهداف الحياة والاستهتار بالقيم والمعايير الاجتماعية.
- تبرير السلوك المنحرف بشتى الوسائل والدفاع عنه أحيانا.
- احتمال وجود العيوب الجسمية، وبرودة الحياة الانفعالية، وعدم ضبط النفس ونقص التعاون.

- اضطرابات النوم كثرة النوم، قلة النوم، والأرق والكلام أو المشي أثناء النوم، المخاوف الليلية والأحلام المزعجة .

ثانيا: التفسيرات النظرية للأمراض الاجتماعية:

المدرسة الفيزيولوجية: يؤكد والتر Walter بأن السلوك المنحرف مرتبط بوجود اضطرابات عصبية تكوينية وفيزيولوجية ترجع إلى عوامل وراثية واستدل أصحاب هذا الاتجاه ببعض العائلات في أمريكا معظم أفرادها من المجرمين. وانتقد علماء آخرون هذه النظرية واعتبروا أن أسباب الانحرافات هي أسباب بيئية وليست وراثية. أما العالم الإيطالي سيزار لومبروزو فقد اعتبر العاهات الجسمية وأنماط الشكل هي سبب الانحراف.

المدرسة الاقتصادية: يربط بعض رجال الاقتصاد في تفسيرهم للانحراف والأمراض الاجتماعية بين الانحراف والنظام الاقتصادي للمجتمع وكذلك مشكلات الفقر والبطالة، فحسب هؤلاء أن الاقتصاد هو مصدر الداء.

المدرسة التطورية: يعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن خللا طارئا يحدث في أية مرحلة من مراحل النمو في الطفولة أو المراهقة أو الرشد وبما أن لكل مرحلة خصائص واحتياجات غذائية وسيكولوجية واجتماعية فإن أي نقص فيها يولد خللا في الشخصية، كذلك فإن إحباطات الطفولة والضغط الزائد والكبت في المراهقة تعتبر من الأسباب الأساسية.

مدرسة التحليل النفسي: يعتبر أصحاب التحليل النفسي أن الرغبات التي تكبت بواسطة الأنا الأعلى (الضمير) تشكل الجزء اللاواعي من شخصية الطفل، وبقدر ما تزداد الضغوطات بقدر ما تسيطر على لاوعي الطفل هواماته الخيالية من الخوف والقلق تجاه بعض الأشخاص والحيوانات حيث يعتقد أنهم يلاحقونه ويريدون إلحاق الأذى به هذا اللاشعور يدفع الولد ويثير لديه الرغبة أن يكون شريرا وعدوانيا في المقابل يخاف من قصاص وعقاب الأهل وأن ضعف وغياب الأنا الأعلى ليس كما يعتقد البعض أنه السبب الأساسي للانحراف، فقد يكون مرده غياب الوعي والقيم الاجتماعية، ويعود أيضا كما دلت الدراسات والأبحاث إلى قمع وتسلط الأنا الأعلى القاسي والظالم.

أظهر التحليل النفسي أنه بقدر ما يتكيف الولد مع الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه بقدر ما تزداد ثقته بنفسه وبالآخرين مما يخفف من ضغط الأنا الأعلى عليه. على العكس، الولد الذي يعاني من السادية والقلق تزداد عنده مشاعر الكراهية والميول العدوانية. هذه المشاعر والتخيلات تعتبر القاعدة الأساسية للسلوك المنحرف والشاذ.

المدرسة السلوكية: يرى أصحاب المدرسة السلوكية بأن الانحراف والشذوذ هو نتيجة عملية التنشئة الاجتماعية وفشل في تعلم القيم. ويعتقد أنصار هذه المدرسة أن الفرد يتعلم السلوكات الشاذة المنحرفة كما يتعلم السلوكات السوية. فالنماذج السلوكية المتاحة أمام الفرد في بيئته وأساليب التنشئة الأسرية والاجتماعية هي العوامل الأساسية الكامنة وراء سوية السلوك أو شذوذه .

المدرسة النفسية الاجتماعية: حسب وجهة نظر علم النفس الاجتماعي نجد أن الحكم على سواء السلوك من عدمه وتقويم السلوك الاجتماعي يكون في ضوء السلوك المعياري المرتضى في المجتمع، والأوضاع الثقافية وطبيعة عملية التطبيع الاجتماعي وطبيعة دوافع السلوك. ويرى علماء هذا الاتجاه أن الانحراف الاجتماعي يعتبر من الأعراض الدالة عن التمرد العلني على المعايير والقيم الاجتماعية وعلى كل ما يخالف التغيير الاجتماعي للفرد. (جابر ولوكيا، 2006، ص ص175-185)

ثالثا: الوقاية والعلاج من الأمراض الاجتماعية

الوقاية من الأمراض الاجتماعية:

إن الوقاية هي الحل الأمثل لتفادي الوقوع في المشكلة النفسية الاجتماعية ومختلف الأمراض الاجتماعية التي قد تصيب أبنائنا، سنستعرض بعض أساليب وطرق الوقاية لبناء جيل سليم خالي من الأمراض الاجتماعية ويتمتع بتفكير سليم ومنطقي:

- التربية هي بداية العلاج السليم ومن خلال وضع خطة لبناء أجيال ووضع قواعد حديثة لتغيير المنهج والاستفادة من الموروث الثقافي.
- وضع التدابير الوقائية اللازمة في إطار الأسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة والاهتمام بوسائل رفع مستوى المعيشة وبرامج التوعية وتضافر جهود الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والمجتمع بصفة عامة في تفادي أسباب الأمراض الاجتماعية منذ الطفولة وذلك عن طريق التربية الصالحة في بيئة ملائمة.
- توجيه الوالدين بخصوص عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي للأطفال ومعاملة المراهقين.
- إمداد الفرد بعدد متنوع من الخبرات وأوجه النشاط البناء حيث يستطيع أن يحقق بعض النجاح ويتجنب الفشل وعاهاته.
- فهم طاقات الفرد ومساعدته في التعرف على تنمية قدراته الاجتماعية والانفعالية والعقلية وتقبل معوقاته.

- قيادة وتوجيه نشاط وخبرات الجماعة بحيث يحصل كل فرد على الرضا والإشباع مع تحقيق قدر مناسب من النجاح في علاقاته الاجتماعية البناءة.
- توفير الرعاية الاجتماعية للمريض في الأسرة والمدرسة واستخدام كافة إمكانيات الخدمة الاجتماعية المتيسرة في المجتمع. (رحامنية، 2013، ص18)
- أهمية دور الأسرة في حماية الأبناء من المخاطر والعلاقات السامية التي تؤثر في عقول أبنائنا، كما أن الأسرة تكون ملازمة للطفل في مختلف المراحل العمرية لذلك فدورها فعال.

أما بالنسبة لعلاج الأمراض الاجتماعية:

يحتاج علاج الانحرافات والأمراض الاجتماعية إلى فريق يضم المعالج النفسي والطبيب والأخصائي الاجتماعي، وتستخدم في العلاج أساليب مختلفة تشترك فيما بينها بالعناصر التالية:

- مساعدة المريض على فهم نفسه ومشاكله وتبصره بها، فالفهم الجيد يؤدي إلى حل كثير من المشاكل الانفعالية والصعوبات في العلاقات مع الآخرين.
- مساعدة المريض على استغلال إمكانياته الذاتية والبيئية لزيادة مقاومته وصموده حيال مشاكله وحلها بطرق واقعية دون خداع لذاته وللناس.
- تحديد أهداف واقعية تساعد المريض على أن يتكيف مع نفسه ومع مجتمعه حتى تنمو شخصيته إلى أقصى حد مستطاع.
- مساعدة المريض على التخلص من صراعاته واكتساب عادات تكيفية جديدة تجعله أكثر فاعلية ونجاحا في علاقاته مع الآخرين، ومواجهة مشاكله اليومية والتغلب عليها ليكون أكثر سعادة وأكثر نفعا لمجتمعه.
- يكتسب المريض بصيرة بطبيعة علاقاته مع الآخرين في مواقف الحياة الماضية والحاضرة.
- دراسة مظاهر الانحراف والأسباب التي أدت إليه، والتعرف على أساليب علاجه لإعادة تربية الفرد وتوجيهه حتى يصبح قادرا منتجا في مجتمعه.

العلاج النفسي والسلوكي: من خلال استخدام تقنية التنفيس بحيث يعطي المعالج المريض الفرصة لتفريغ انفعالاته وتوتراته والتحدث بكل صراحة عن مشاكله، الأمر الذي يساعد على تخفيف قلقه وتوتره، وكذلك يمكن استخدام التمثيل المسرحي والمحاضرات والمناقشات الجماعية، التحليل النفسي الجماعي، زيادة مفهوم الفرد عن ذاته، اشباع الحاجات النفسية للفرد، العلاج الديني وتنمية المبادئ الاخلاقية والضمير عند الفرد، العلاج عن طريق اللعب وتنمية الهوايات المفيدة، العلاج الذهني أو

المعرفي والذي يركز على تعديل الأساليب الخاطئة من التفكير، التدريب على المهارات الاجتماعية، تقليل الحساسية، العلاج بالتنفير، استخدام اسلوب التعزيز والعقاب والتجاهل وغيرها.

- العلاج البيئي عن طريق نقل الفرد من البيئة الاجتماعية المنحرفة إلى بيئة مستقلة وحازمة.
- الاهتمام بالخدمات الطبية والصحية من حيث تهيئة بيئة صحية سليمة، وتوجيه الأطفال وتربيتهم وتثقيفهم صحيا وتوفير العلاجات اللازمة.
- الاهتمام بالخدمات التربوية والتعليمية، ومساعدة الفرد على استثمار وقت فراغه وتنمية الهوايات لديه.
- خلق الجو الاجتماعي السليم داخل المنزل والمدرسة ومؤسسات المجتمع.
- توجيه وارشاد الوالدين ان العقاب العنيف لا يجدي مع المنحرفين، وتوجيههم إلى اساليب التربية الصحيحة وعدم التفرقة بين الابناء.
- تدريب الأفراد وتوجيههم إلى مهن نافعة يستطيعون عن طريقها كسب عيشهم بشرف وكرامة.
- الايداع في المؤسسات الخاصة بالتأهيل النفسي والتربوي والمهني بهدف تعديل دوافع واتجاهات المرضى واعادة تطبيعهم اجتماعيا. (جودة، 2004، ص350-352)
- **العلاج بالعمل:** من خلال مساعدته على مزاولة نشاط وعمل معين لتجنب الفراغ والوقوع في الخطأ أو العودة الى السلوكات السيئة.
- **العلاج الطبي:** والذي يعتبر من أهم العلاجات المستخدمة في بعض الأمراض الاجتماعية والتي لا يمكن الفرد التحكم في مختلف سلوكاته وردود أفعاله. من خلال استخدام بعض العقاقير المهدئة تحت الاشراف الطبيب.

كما أن هناك بعض الصعوبات التي تواجه علاج الامراض الاجتماعية، ومن أهمها ما يلي:

- قد يؤدي بالمريض إلى الاضطراب، فالمريض الذي يكتشف اتجاهات كامنة من الجنسية المثلية قد يتعرض لحالة شديدة من القلق، والشخص الذي يكتشف أنه يعاني من احساسات عدوانية نحو والديه وغيرهما من الاشخاص المقربين يشعر بالذنب والاكتئاب خاصة عندما يموت أحد هؤلاء الاشخاص المقربين، والامراض النفسجسمية كاضطرابات المعدة والامعاء والتوتر العضلي تشيع بين المرضى عندما يكتشفون مشاكلهم الانفعالية المؤلمة.
- قد تظهر في العلاج النفسي الطويل احساسات قوية من المريض نحو المعالج، وهذه الاحساسات قد تكون احساسات عدوانية أو عاطفية أو اتكالية.

- في المواقف التي يعبر فيها المريض دون تحفظ عن احساساته وافكاره، قد يواجه باستجابات غضب أو عدم احترام أو عدم مبالاة مما لا يساعده على فهم نفسه وحل مشكلاته الانفعالية.
- عدم رغبة المريض في التغير وعدم تعاونه في العلاج. (جودة، 2004، الصفحات 350-352)